من انواع النفس وهي التي تامر بالمخالفة فلا يلوح لها طمع الا
فعلته ولا برزت لها شهوة الا قضتها فلم تسلك سبيل الرشاد
ولم تضئ بنور السداد وقد ذكرها الله في قوله تعالى ان النفس لا
مارة بالسوء ومنها اللوامة وهي التي ترجع على صاحبها باللوم كثيرا
عند الوقوع في المعصية لسابقة القضا ومنها المطمينة وهي التي اطمانت
للايمان والمتصديق بوعد الله فهي دايما موفقة للطاعة مصدقة
بلقا الله تعالى وقد ذكرها الله تعالى في قوله يا ايتها النفس المطمينة
الاية وقوله بالسوء متعلق بامارة والسوء القبيح وقوله ما اتعظت
حبرات اي ما قبلت الوعظ وقوله من جهلها اي من اجل جهلها فهو تعليل
لقوله ما اتعظت وانما وبخ نفسه على عدم الاتعاظ بسبب جهلها
لانه قادر على دفع الجهل بتحصيل اسباب العلم وقوله بنذير متعلق
باتعظت او بجهلها ونذير اما بمعنى الانذار فيكون مصدرا وعلى
هذا فالاضافة في قوله نذير الشيب والهرم من اضافة المصدر
لفاعله او بمعنى المنذر فيكون اسم فاعل وعلى هذا فالاضافة
في قوله نذير الشيب والهرم من اضافة الصفة للموصوف او للبيان
وكان عليه ان يقول بنذيري الشيب والهرم الا ان يقال الاضافة
للجنس فيصدق النذير بالمتعدد او انه حذف من الثاني لدلالة
الاول عليه والاصل بنذير الشيب ونذير الهرم وهذا البيت
والاثنان بعده خاصيتها ان من كانت نفسه غالبة عليه وامتنعت
من التوبة وعجز عن مخالفة النفس فليكتب الابيات الثلاثة يوم
الجمعة بعد الفراغ من صلاتها ويمحوها بما الورد ويشربها فاذا شربها
استمر جالسا مستقبل القبلة حتى يصلي العصر والمغرب ويذكر
الله ويكرر هذه الابيات في بعض الاوقات ايضا فانه لا يفارق
هذا المجلس الا وقد تابت نفسه وحسن حالها ان شا الله تعالى
ويوفقه الله للتوبة ولا اعدت من الفعل الخ عطف على قوله
ما اتعظت من قبيل عطف الخاص على العام لان الاتعاظ يكون
بالاتيان بالاعمال الحسنة والاجتناب عن الاعمال القبيحة
واما اعداد القرى فلا يكون الا بالاول فقط والاعداد التهيية

ولا اعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف الم براسي غير محتشم

يقال

٨

يقال اعد واستعد بمعنى هيا وقوله من الفعل الجميل اي من الاعمال
الصالحة وهو بيان مقدم لقوله قرى ضيف مشوب بتبعيض
والقرى الضيف بكسر القاف اكرامه وفيه استعارة مصرحة مرشحة
لانه شبه الشيب بالضيف بجامع الطرو في كل فان سواد الشعر
كان ملازما للانسان فلما تبدل بالشيب كان كالضيف في طروه
على الشخص بعد ان لم يكن واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكر القرى
ترشيحا للاستعارة ولما كان الشيب نذيرا بانقضا العمر صار
بلسان حاله طالبا للاعمال الصالحة التي هي زاد الاخرة كما يطلب الضيف
قراه تصريحا او تلويحا وقوله الم بتشديد الميم بمعنى نزل وقوله براسي
اي في راسي فالبا بمعنى في وقوله غير محتشم اي غير مستحي وهو حال
من الضمير الفاعل بالم وانما كان غير محتشم لان من اداب الضيف
ان لا يكثر الاقامة عند من اضافه فمن اكثرها عنده كان غير محتشم
والشيب اذا نزل لا يرحل الا بالموت فعلى العاقل ان يستعد بالاعمال
الصالحة لضيافته فان اخر الاستعداد الى نزوله فقد لا يتمكن من
شي من الاعمال لسرعة الرحيل وضيق الوقت لو كنت
اعلم الخ لما بين ان نصح الشيب لا ينبغي ان يهمل واعتذر عن عدم
قبوله بالنفس الامارة وراى من سوء العتاب وتقبيح الفعال
من الناس ما لم يكن راه قال لو كنت اعلم الخ والعلم والمعرفة بمعنى
واحد على الصحيح وقوله اني ما اوقره اي اعظمه بفعل الجميل وترك
القبيح استحيا منه وقوله كتمت سرا اي اخفيته والمراد بالسر
الشيب الذي يظهر اولا وانما سمي سرا لانه قبل ظهوره يكون
خفيا كحديث النفس الذي لم يظهر وقوله بدا اي ظهر لي وقوله
منه اي من الشيب وقوله بالكتم متعلق بكتمت والكتم بفتح التا
نبت يخلط بالحنا ويخضب به الشعر فيبقى لونه كما في القاموس
وقد قيل شيئان عجيبان هما ابرد من يخ شيخ يتصابى
وصبي يتمشيخ ويخ اسم لبير شديدة البرودة كذا نقل عن
الاشياخ وقال بعض اهل العلم هو اسم لدود يكون في الثلج لذلك

لو كنت اعلم اني ما اوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

Copyright © King Saud University